المصدر: الاهرام
التاريخ : ٨ مايو ٢٠٠٩

.. ووزير الصحة يشكر إنفلونزا الطيور: الخنازير بريئة من الوباء القادم!

حوار أجراه: عاطف حزين

مثلي مثل كل المصريين.. مرعوب من إنفلونزا الخنازير.

لكنني شعرت بالسلام والاطمئنان وأنا أقطع الممر المؤدي إلي مكتب الدكتور حاتم الجبلي وزير الصحة.

لم أسمع كلمة تطمين واحدة من رجال الوزير لكنني رأيت ثقة في النفس وهدوءا في استقبال آخر المستجدات وكأنهم يعرفونها من قبل، بل أنني تصورت للحظة أنهم واجهوا هذا الأمر من قبل ويعرفون نهايته جيدا.

في مكتب الوزير سمعت ورأيت وقرأت، سمعت ما أذاني، ورأيت ما قرت به عيني وقرأت كف الأزمة في عبارة واحدة:

المصريون عباقرة في مواجهة الأزمات.. فقط إذا أرادوا.

هل أنت مطمئن أن المسألة ليست بالخطورة التي يشعر الناس بها؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ـ لا لست مطمئنا.. وكيف أكون كذلك وهناك تحذير من منظمة الصحة العالمية، إنما أنادي بأن نضع كل حاجة في حجمها الحقيقي.. لا نعظم منها ولا نقلل من شأنها، فنحن اليوم نواجه مرضا جديدا يجب أن نحترس منه وفقا لما تضمنته الوثيقة الدولية من إجراءات واضحة، يجب أن نكون مستعدين للتعامل مع المرض إذا دخل مصر طبقا لمستوي انتشار المرض بحيث لا أتعامل معه بانفعالية ولا أتعامل معه بتراخ بمعني أنني إذا ظهرت عندي حالة لا أسارع بغلق الحدود إنما أدعم المراقبة أكثر علي حدود مصر وأتابع الوافدين من دول معينة أكثر من غيرهم، وإذا انتشر في منطقة معينة بصورة أكثر من غيرها فيجب أن أتعامل مع هذه المنطقة بتركيز أكثر في الإجراءات الوقائية مثل إغلاق المدارس والجامعات في تلك المنطقة بحيث أمنع التجمعات الاجتماعية وأحدث فيها نوعا من التباعد.

هناك إحساس عام بأننا فشلنا في القضاء علي أنفلونزا الطيور التي ينتقل الفيروس فيها من الدجاج للإنسان، فكيف سننجح في مقاومة مرض ينتقل في الهواء ؟.

ـ قياس النجاح أو الفشل مرتبط دائما بظروفك الخاصة.. هذا المرض(أنفلونزا الطيور) دخل مصر سنة٢٠٠٦ عدد الوفيات٢٤ وعدد الإصابات٦٨، هذه النسبة هى أقل نسبة وفيات في الكرة الأرضية بنسبة٥٠% فهل هذا فشل أم نجاح. هذا الأمر لم يحدث صدفة لأنه في

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

سنة٢٠٠٦ كان لدينا١٨ حالة أنفلونزا الطيور منهم عشر حالات وفيات، وفي٢٠٠٩ كان عندنا١٦ حالة منهم٣ حالات وفيات.. يبقي ده فشل ولا نجاح؟!.. إنه نجاح بدون شك ولسنا الذين نشهد لأنفسنا بذلك بل غيرنا هو الذي شهد بذلك. وإذا تحدثنا عن الناحية البيئية ونقول إن لدينا٨ ملايين بيت يربون الدواجن إذا لم يدرك أصحاب هذه البيوت خطورة ما يفعلونه فلن ننجح لأنه يستحيل علي الدولة أن تدخل كل بيت وتذبح الفراخ. أنا أتحدث عن نصف سكان مصر الذين يربون في بيوتهم في ظروف صحية وبيئية سيئة وفي ظل ذلك كله أصل بالناس إلي درجة من الوعي الصحي فيلجأون إلي الوحدة الصحية بمجرد ظهور بداية أعراض الأنفلونزا أعتقد أن هذا نجاح.

هذا لا يمنع أننا فشلنا في الجانب الإداري، فلو كان لدينا خطة بيطرية مشددة ما نجح أصحاب المزارع في ترويج الفراخ التي بدأت تظهر عليها أعراض المرض لكي يأكلها الناس وهذا يؤكد أنه مهما فعل وزير الزراعة ومهما فعل وزير الصحة لن تكتمل المنظومة في ظل غياب الضمير. نعم نحن رقم واحد علي مستوي العالم في نسبة الإصابات بأنفلونزا الطيور لكننا رقم واحد أيضا في أقل نسبة من الوفيات احنا عندنا٣٣ طفلا مصابا مات منهم طفل.

لكن هناك أطباء يؤكدون أن السبب في عدم القضاء نهائيا علي فيروس أنفلونزا الطيور أنه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

قادر علي التحور بسرعة وبالتالي لا تستطيع الأمصال ملاحقته؟.

ـ هذا الكلام غير سليم فأنا أستورد أمصالا علي فترات متقاربة من الصين، الآن نحن نحاول تصنيع مصل مصري عن طريق التعاون بين المركز القومي للبحوث وشركة فاكسيرا، وخلال عامين أو ثلاثة سيكون لدينا مصل مصري قوي. المشكلة إنه عندما تعترضنا أزمة يكثر عدد الذين يتصدون للإفتاء دون أن يكون لديهم ما يؤهلهم لذلك والمشكلة الأكبر أن الرأي العام يصدق كل حاجة وأي حاجة.

حدثني عن خطتكم لمواجهة أنفلونزا الخنازير.

ـ لدينا خطتان.. الأولي تتبع وزارة الصحة وهذه وضعناها عام٢٠٠٧ مع منظمة الصحة العالمية وهذه الخطة تم تقييمها خارج مصر كأفضل خطة في العالم لدولة نامية وبالأمس كنت في الرياض حيث قرر وزراء الصحة العرب اعتبار الخطة المصرية هي الخطة التي سيتبعونها وستندهش حين أقول لك أنني أعقد امتحانات لمديري مديريات الصحة في المحافظات لمعرفة مدي استيعابهم لهذه الخطة والذي يرسب في الامتحان يتم حرمانه من المكافآت والحوافز. وهناك خطة أخري علي مستوي الدولة وضعها قطاع إدارة الأزمات بالقوات المسلحة بالتنسيق مع كل وزارات الدولة وتم وضع كل الاحتمالات في حالة خطورة المرض في مصر ماذا نفعل إذا أغلقنا الحدود.. ما الذي يضمن استمرار القطاعات الحيوية.. كيف نضمن استمرار المياه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

والكهرباء والخدمات.. كيف نحمي السائقين من إصابتهم بالمرض.. كيف نوصل الدواء.. وكيف نوزع الأقنعة.. كل الاحتمالات التي لا تخطر علي بال موجودة في الخطة.

هل كنت تؤيد أن تكون أول خطوة للتعامل مع أنفلونزا الخنازير هي ذبح الخنازير؟

ـ أنا كنت مؤيدا لنقلهما أو التخلص من القطيع الحالي ليس بسبب هذا المرض ولكن لأنني ومنذ ٢٠٠٦ ألاحظ أن مقالب الزبالة أصبحت داخل الكتل السكنية مما يؤثر علي النظافة وبالتالي تؤذي صحة الأطفال قبل الكبار، كما ناديت بنقلهما لأن الخنزير هو أخطر حيوان وسيط في تحور فيروس أنفلونزا الطيور وليس أنفلونزا الخنازير، قلت أن فيروس الأنفلونزا العادية سيدخل جسم الخنزير مع فيروس أنفلونزا الطيور لينتجا لنا فيروسا ثالثا لا نستطيع مجابهته وبالتالي ناديت بنقل الخنازير بعيدا عن الكتل السكنية، كما ناديت بتربية الخنزير بطريقة صحية بحيث يأكل العلف الخاضع للمراقبة البيطرية نحن لم نفاجأ بأنفلونزا الخنازير.. كما أننا لم نحدد المواقع الأحد عشر لنقل الخنازير الأسبوعين الماضيين.. هذا الكلام نعمل فيه منذ سنة ونصف..

هناك من يزعم بأن الخنازير بريئة مما يسمي أنفلونزا الخنازير.. هل هذا صحيح؟

ـ نعم هو مسمي غير سليم وقع فيه الإعلام

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الدولي، ولكنهم تداركوا وأسموه(H.1N1.2009) لأن الفيروس نفسه مركب من ثلاثة فيروسات: أنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير والأنفلونزا البشرية.

دكتور حاتم لماذا نضرب لخمة دائما عند الأزمات فتبدو أي أزمة حتي ولو كانت صغيرة أكبر منا.. هل لديك علاج لهذا المرض؟

ـ لا أنا مختلف معك فيما تقوله، هناك فرق بين طموحاتك وقدراتك، أنت تطمح لشئ لكن قدراتك أقل من أن تحققه، وهذا ما يحدث في مصر لكنك لا تستطيع أن تصنفه علي أنه فشل بدليل أن أمريكا فشلت في السيطرة علي مرض أنفلونزا(H1N12009) ولم يطلع علينا من يتهم أمريكا بالفشل لأنهم موضوعيون ومستوي إدراكهم لقدرات الدولة أمام ضراوة المرض متوازن..

يختلف الأمر عندنا فنحن أمام أي أزمة نقول الحكومة فاشلة ولذلك قلت لأحد المسئولين أن هذا المرض لو كان ظهر أول ما ظهر في مصر لم يكن الغرب سيرحمنا ولا الشرق سيتعاطف معنا ولكن المكسيك المقصرة التي تأخرت في الإعلان عن المرض ونقلته لأكثر من ٣٠ دولة في العالم لم تتعرض للوم من أحد في حين أنها تلام وتلام وتلام. هل تعلم أن أنفلونزا الطيور التي جاءتنا سنة٢٠٠٦ لها فضل علينا لأن تعاملنا معها رفع مستوي جاهزيتنا وبالتالي نحن في وضع جيد جدا الآن للتعامل مع كل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

احتمالات الفيروس الجديد يكفي أن تعلم أن انفلونزا الطيور دربتنا علي أن تعمل عدة أجهزة في الدولة مع بعضها البعض بآلية وكفاءة عالية وبالتالي اكتسبنا سرعة رد فعل ظهرت في الأزمة الأخيرة.. اذهب إلي أي وحدة صحية في أي قرية واسألهم عن انفلونزا الخنازير ستسمع منهم كلاما أجزم بأنه سيروقك..

هذا لم يحدث في المكسيك حيث انتشر المرض بصورة مخيفة دون أن تكون لديهم أي خطة لمواجهته.

ألم يكن من المهم الاطلاع علي خطة إسرائيل بعد أن ظهرت فيها بعض الحالات وهي لاتبعد عنا سوي كيلو مترات قليلة.. لا أقول تنسيقا بل مجرد احتراز واطلاع؟

- مالناش دعوة بإسرائيل إلا إذا جاءنا إسرائيلي واشتبهنا في إصابته مثلما حدث أمس وقمنا بإعادته من حيث أتي.

ولكن الاحتكاك معهم علي الحدود ينطوي علي مخاطر كبيرة؟

- احتكاكنا بالسياح الانجليز أكثر والحالات عندهم اضعاف الحالات التي ظهرت في إسرائيل.

لكن الانجليز ليس لديهم ميول عدائية تجاه مصر؟.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

- إذا كنت تعتقد أنهم سيرسلون إلينا المرض فالمنطق يقول انهم سيهتمون بشعبهم في المقام الأول لذلك دعنا نتكلم كلاما علميا وليس كلام رجل الشارع، إذا كنت تتحدث عن الخطورة فالخطورة علي مصر من أمريكا اكثر من الخطورة عليها من إسرائيل التي لم تظهر فيها سوي ثلاث حالات.. ما أريد قوله لحسم هذا الهاجس أن علينا وفقا للخطة الموضوعة تأمين حدودنا الشرقية ومطاراتنا وموانينا بكل دقة.

متي تستطيع القول باطمئنان أن خطر انفلونزا الخنازير زال؟

- ليس قبل سنة من الآن لأن عندنا موجة ثانية ستأتي في الخريف وهذا سيعطينا فرصة لكي نكثف استعداداتنا.

هذا يجعلني اتساءل هل عدد مستشفياتنا بتجهيزاتها وعدد أطبائنا وأطقم التمريض ومخزوننا من الأدوية.. هل كل ذلك جاهز بنسبة مائة بالمائة؟

- مفيش دولة في العالم جاهزة بنسبة١٠٠% بما في ذلك الولايات المتحدة وانجلترا أعود وأقول إن انفلونزا الطيور جعلتنا أكثر استعدادا من غيرنا حتي ولو كانوا أغني منا بكثير لمواجهة هذا المرض. التسلسل القيادي عندنا في وزارة الصحة قوي جدا بحيث عندما يحدث أي شئ أعرف مع من اتكلم وفي أي منطقة وفورا وهذا يساعدني علي تقييم الموقف

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بسرعة وكفاءة، ولذلك اذا قارنت بين استعدادات معظم دول العالم لمواجهة الأزمة ستجد أن مصر من الدول المتميزة.

هل هناك جهات أخري بعيدة عن وزارة الصحة لو تقاعست في أداء دورها لن يثمر عملكم؟

- نعم هناك جهات كثيرة جدا هي الإعلام والزراعة والتنمية المحلية والداخلية والدفاع ومركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار والحزب والوطني. كل هؤلاء متكاملون يؤدون الدور معا ويحققون الهدف معا حتي لو كنت أحدثك عن وزارة الصحة ومجهوداتها فالمسألة تحتاج إلي توعية وتأمين ونشر ثقافة وسوف أضرب لك مثلا يؤكد ذلك وهو أنني تحدثت مع رؤساء الجامعات لكي يخف الزحام داخل المدرجات علي أن يلقي الاستاذ المحاضرة عدة مرات.. هذه هي رؤيتي لو استجاب لها رؤساء الجامعات سأكون قد نجحت بهم ولو لم ينفذوها وانتقلت العدوي داخل الجامعات بسبب الزحام سأكون قد فشلت بسببهم الحكاية كلها منظومة متكاملة كل واحد يقوم بدور فيها وصولا إلي الهدف الكبير.

أداء منظمة الصحة العالمية في الأزمة الأخيرة يحيطه بعض الارتباك والتشويش.. هذا ما يشعر به العامة فهل تصحح لنا هذا الشعور إذا كان خاطئا؟

- أنا أري أن منظمة الصحة العالمية لم تكن

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

موفقة علي الاطلاق في هذا الوباء وقد طلبت بالامس أمام مؤتمر وزراء الصحة العرب أنه يجب اعادة النظر في طريقة رفع مستوي الاستعداد للأوبئة طبقا لمعايير منظمة الصحة العالمية لأنها معايير خادعة وتثير القلق والتخوف وربما تعمل لصالح بعض الشركات العالمية بمعني لو سمعت أن المنظمة رفعت مستوي الاستعداد الوقائي الي المستوي السادس ماذا ستفعل؟ قطعا ستصاب بالرعب مع أن المستوي السادس يعني أن المرض انتقل من منطقة جغرافية إلي منطقة جغرافية أخري ولا يعبر بأي حال من الأحوال علي شدة المرض.. انه تخويف للناس بطريقة غير منطقية تؤثر علي الاقتصاد لأن الناس تذهب الي اعمالها أو جامعاتها أو مدارسها وستصاب الحياة بالشلل.. منظمة الصحة العالمية تجبرنا علي انفاق أموال طائلة بدون مبرر، أنا عندي ١٤٠٠ حالة اصابة و٢٦ حالة وفاة علي مستوي العالم تجعلني اتحمل في مصر ٤٠٠ أو ٥٠٠ مليون جنيه اضافية، في حين أن المسألة كلها مجرد تحويل جغرافي وليس زيادة في عدد المرضي أو ضراوة المرض وسرعة انتشاره.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية